نماذج من شعر ابن سهل الأندلسي دراسة وصفية تحليلية

م.م. محمد رجب عسكر محمد

المديرية العامة لتربية الانبار

drmuhamed77hado@gmail.com

الملخص:

يعد الشعر الأندلسي في عصر الحضارة والتطور وازدهار الأدب لطبيعة البيئة ولجمال منظرها لذلك اصبح الشاعر مبدعاً في رسم الصورة الخيالية التي تجول في داخله في الواقع فالتجربة الشعرية لدى الشعراء تظهر من خلال احاسيسهم ومشاعرهم ،فالشاعر هدفه نقل الواقع ونقل صورة الحياة من عصر لآخر .لذلك وقع اختياري على الشاعر الاندلسي ابن سهل الأشبيلي والذي نال حظا في تحليل القصائد وما يوجد فيها من صور واغراض أدبية فقد قمت بتوضيح الأغراض الشعرية التي تناولها في شعره وبعدها بيان النواحي الجمالية من خلال استخدامه للصور البيانية والبلاغية التي اثرت نصوصه بجماليتها .وقد قسمت البحث الى ثلاثة مباحث وبذات بالمقدمة ثم المبحث الأول الذي تناولت فيه سيرة الشاعر وحياته الاجتماعية وثقافته تبعا للبيئة التي عاش فيها .ويأتي المبحث الثاني والذي قمت بالتحليل للدراسة الموضوعية والصور الفنية في شعره وبعدها المبحث الثالث بينت فيه النواحي الجمالية من خلال دراسة الأساليب البلاغية والصور البيانية . فمن خلال هذه الدراسة لشعر ابن سهل تبين لي ان الشاعر اثناء مجالسته للأمراء ولكبارهم في العصر نجده اكثر في استخدامه لغرض المديح ومدحهم بالصورة التي تليق بهم وكذلك اثناء استخدامه للأساليب البلاغية من تشبيه واستعارة قد وظفها في مدحهم ونقل الواقع الاجتماعي والثقافي فالشاعر له سر دفين في داخله لا نستطيع ان نصل اليه الا من خلال شعره فقد صور واقعه تصويرا جيدا ورائعا فالشاعر المبدع الذي يوصل للقارئ الصورة بطريقة واضحة ومتكاملة تبعا لاختلاف الفصول التي يعيشها.

الكلمات المفتاحية: (نماذج شعر، ابن سهل الأندلسي، دراسة وصفية تحليلية).

Examples of the poetry of Ibn Sahl Al-Andalusi, a descriptive and analytical study

Mohammed Rajab Askar

General Directorate of Anbar Education

Email: drmuhamed77hado@gmail.com

Abstract:

Andalusian poetry in the era of civilization، development and the flourishing of literature due to the nature of the environment and the beauty of its scenery، so the poet became creative in drawing the imaginary image that roams within him in reality، as the poetic experience of poets appears through their feelings and emotions، as the poet's goal is to convey reality and convey the image of life from one era to another. Therefore، my choice fell on the Andalusian poet Ibn Sahl al-Ashbili, who had a share in analyzing poems and what is in them of images and literary purposes. I clarified the poetic purposes that he addressed in his poetry and then stated the aesthetic aspects through his use of rhetorical and rhetorical images that influenced his texts with their beauty. I divided the research into three sections، starting with the introduction، then the first section in which I addressed the poet's biography، his social life and his culture according to the environment in which he lived. The second section comes، in which I analyzed the objective study and artistic images in his poetry، and then the third section in which I showed the aesthetic aspects through studying rhetorical methods and rhetorical images. Through this study of Ibn Sahl's poetry، it became clear to me that the poet، while sitting with princes and their leaders in the era، we find him using it more for the purpose of praise and praising them in a manner befitting them، as well as during his use of rhetorical methods such as simile and metaphor، which he employed in praising them and

conveying the social and cultural reality. The poet has a hidden secret inside him that we cannot reach except through his poetry، as he depicted his reality in a good and wonderful manner. The creative poet is the one who conveys the image to the reader in a clear and integrated manner according to the different seasons in which he live.

Keywords: (poetry models, Ibn Sahl Al-Andalusi, descriptive and analytical study).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي تنحل به العقد وتنفرج به الكرم وتنال به الرغبات ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد:

فقط شهدت بلاد الاندلس في العصور الاسلامية بولادة كبار الشعراء اذ تركوا اثرا كبيرا في مسيرة الادب الاندلسي ومن بين هؤلاء الشعراء ابراهيم ابن سهل الاشبيلي المتوفى عام (٦٤٩) هجري والذي زخر شعره الصور البيانية والتركيبية والفنية وقد وصفوها النقاد انها صور جميلة ولغتها سلسه وذات الفاظ ومعاني واضحة وقد حفظ الزمن ديوانه الشعري ووصل الينا مضارع الاساتذة الفضلاء الى طبعه وتحقيقه ووضعه بين يدي القراء يتأمل مجد الادب الاندلسي وبعد قراءتي في هذا الديوان وجدت انني امام شاعر كبير متمكن من ادواته الشعرية وايضا تفنن في أساليبه وأغراضه الشعرية فوقع اختياري ان اقوم بدراسة نماذج مختاره من شعره دراسة وصفية تحليلية وقد وَلَدَتْ اثناء القراءة في نفسي محبة للقراءة في ادب هذا الفردوس برغبة صادقة في الشعر عبر أدباءه وشعرائه وقد اقتضيت طبيعة البحث ان يتألف من مقدمه و وثلاثة مباحث وخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع وقد اهتديت في المبحث الاول ان اذكر سيرة الشاعر اسمه وحياته ومذهبه الديني وبنيته الثقافية والاجتماعية التي تركت اثرها على ابداعه الادبي اما المبحث الثاني فكتبت فيه الدراسة الموضوعية والصور الفنية في شعره ثم المبحث الثالث جاء بعنوان الاساليب البلاغية والصور البيانية في شعره وقد سلكت في بحثي منهج التحليل الفني للقصائد الذي يقوم على اساس تحليلها موضوعيا وفنيا وايضا استخراج الاساليب

البلاغية والصور البيانية من وتشبيه واستعاره وكنايه الى اخره في هذا البحث وفي الختام اسال الله تعالى ان اكون قد وفقت في انجاز هذا البحث وتقديم صورة طيبة صادقة معبرة عن هذا الشاعر الكبير واخر دعوانا الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثير.

المبحث الأول: حياة الشاعر (اسمه، حياته، بيئته الثقافية والاجتماعية)

ابن سهل الاندلسي سيرته ولد ابراهيم بن سهل الاندلسي في اشبيليه الأندلسية في عهد دوله الموحدين سنه ٦٠٩ هجري وهو من شعراء بني هود الذين كان عصرهم من ازهى عصور الحضارة في بلاد الاندلس وقد كان ابوه من يهود اشبيليه اي ليس بعربي الاصل وكان اليهود في ذلك الوقت يخالطون المسلمين في حلقات العلم ويتوافدون الى دراسة العربية لكنه برع في اللغة العربية ونبغ في آدابها وقد كان العصر الذي عاش فيه هو اخر عصور العرب في الاندلس فتلقى العلم على يد اشهر علماء عصره لان عصر الموحدين الذي هو عصر الشاعر وكان من العصور الغنية بالعلم والعلماء والادباء والفلاسفة ومنهم ابو حسن الدباج المتوفى سنه ٦٤٦ هجري وابو علي الشلبوين المتوفى سنه ٦٤٥ وفي وسط هذا العصر برز شاعرنا ابن سهل الاندلسي وتلالا نجمه في سماء الادب حتى سمي الشاعر اشبيليا وشاحها الاول (عبدالله، ٢٠٠٢ م: ٥، ٦).

"عاش ابن سهل الاندلسي في بدأ حياته في اشبيليا وان حياته كانت في اللهو مع اصدقائه الى حدائق اشبيليه يتبادلون في الشعر ويشربون الكؤوس فكانت اشبيليه آنذاك احدى حواضر الاندلس التي ازدهرت الحركة العلمية والأدبية فضلا عن كونها موطنا للطبيعة الجميلة والخلابة لكثرة المتنزهات في متفرقاتها مثل مرج الفضة والعروس السلطانية وبعض الاماكن التي يذكرها في شعر"(مصطفى، ٢٠٠١م: ٢٤٥).

ويبدو ان اصداء هذه الحياه المترفة اللاهية قد انعكست على شعره فاكثر من الغزل الغلماني الذي وجد بذوره في مجالس العلم وفي ملاهي اشبيليه كما اكثر من وصف الخمر والطبيعة (ابن سعيد، ١٩٩٦م: ص٧٧).

مكان ابن سهل دميم الوجه ومنظره قبيح ويؤكد في ذلك ما ذكره ابن سعيد حين وصف لنا حاله بقوله: "ان خلقته تقتحمها عيون المحبين والمبغضين اذ صنع في صوره ابن الصائغ وعيف كما يعاب سؤر الكلب الوالغ" (ابن سعيد، ١٩٩٦م: ٧٣).

لقد كان الشاعر يحس ان قبح منظره لن يهيئ له الحب الطبيعي وكان ايضا غزاله في موسى تنفيسا عن الرغبات المكبوتة في جوانحه فلذلك كان غزله في اقرب الى الغزل الانثوي فهنا نجد يتغنى بسحر الحارة وتورد وجنته وتعطيل جيده من الحلا وجمال الخال على خده لكنه بالرغم من كثره اهتمامه في هذا الغزل الغلماني الا انه لم يفحش في الغزل ولم ينزلق فيما انزلق فيه بعض شعراء الغزل الغلماني من عبث واسفاف وانما ارتفع في هذا الغزل الى مستوى الشعراء العذريين (سعيد، ١٩٩٦: ٢٦٩-٢٧٠).

"اما عن اسلام الشاعر فان تشكيك القدماء في اسلامه ذات ادله قد لا ترقى الى حسن هذه المسالة فقد نقل المقري انه كان يتظاهر دائما في اسلامه لا يخلو ذلك من اتهام وقدح "(المقري، ١٩٦٨م: ٥٢٣/٣)، إذ ورد على الراعي رحمه الله تعالى بقوله سمعت شيخنا ابا الحسن علي بسمعه الاندلسي رحمه الله يقول شيطان لا يصحان اسلام ابن سهل وتوبه الزمخشري من الاعتزال (المقري، ١٩٦٨م: ٥٢٤/٣).

"فقد سأله ابن سيده ذات مره وكان اقرب الاصدقاء للشاعر اذ قال له بحرمه ما بيني وبينك ما ازلت عني هذا الشك من الناس فيك وتصدقتني أنتم على دين اسلافكم ام على دين الإسلام فقال ابن سهل لهم ما ظهر شيء ولله ما استتر"(ابن سعيد، ١٩٩٦م: ٧٤).

وهذه الإجابة لا تحسم المسالة بقدر ما تزيدها غموضا وقد ذهب بعض القدماء الى حجة اسلامه واستدلوا على ذلك ببيتين من الشعر نسبا اليه وهما (عباس، ١٩٨٠م: ١١٦).

تسَـــليتُ عـــن موســـى بحُـــبِ مُحَمـــدٍ هُـــديتُ ولـــولا مـــا كُنـــتُ اهتَـــدي

ومـــا عـــن قِلـــىً قـــد كـــانَ ذلـــكَ وانمـــا شـــريعةُ موســـى عُطلـــتْ بمُحَمـــدِ

وقد نظم من سهل قصيدته الحجازية يصف فيها ركب الحجيج وهم ذاهبون للحج الا ان هذا لا يكفي ان نستدل به على اسلامه لأنه لم ينظمها بدافع ذاتي بل بتكليف من ابن خلاص احد ممدوحيه (عباس، ١٩٨٠م: ٢٣٢).

لذلك شعر ابن سهل وجداني صار في تمليه العاطفة فهو شاعر الوجدان الذي انطلق في عالم العواطف لذلك ينتقل فيها من افق الى افق اخر في رقه القلب وفي ارتعاش النفس التي تبخرت تظلما وتوجعا وشعره ايضا هو شعر العذوبة شعر الموسيقى الساحرة التي توقع على اوتار النفس من غير اضطراب وابن سهل من كبار الموشحين له في هذا الفن ما يعد من روائع الشعر الاندلسي فأدبه تغلب عليه أدب العاطفة اكثر مما يغلب عليه ادب المنطق والعقل المفكر فهو ادب الخيال الذي يمزج الطبيعة بالأشخاص والاشخاص بالطبيعة لذلك الطبيعة في شعره حيه والحياه تدفقه واذا تجد امامك عالم كامل من سحر والوان والحان (عبدالله ، ٢٠٠٢م: ٥، ٦، ٧).

في الشعر ابن سهل الغزل ثم تليها الخمريات والطبيعة وبعض من شعر المجنون والمدح والغالب في الغزال غزاله بموسى قد جعل من قصه موسى عليه السلام كما وردت في القران الكريم متكئا لتوليد بعض المعاني وتوظيفها توظيفا يلائم الغرض الذي يريده الشاعر وايضا قد وصف غزاله بالرقة والابتكار اما شعره المتعلق بالخمريات والطبيعة فقليل جدا وتظهر فيه قدرته على التصرف في اللغة فهو يصور نمط الحياه التي كان يعيشها في تلك المرحلة اما مديحه فيغلب عليه المرحلة التي ثلاث اشبيليه وكان انتقاله في مكان رافقه انتقال النفسي من مرحله الى اخرى فلم يعد الشاعر ذاك الله العابث المنصرف عن الجد لقد اتصل بالسياسة واهلها وخاض في فن المديح وما يقتضيه من التزام بقواعد القصيدة المدحية التقليدية فمن غزل ووصف للرحلة وصولا الى الممدوح غير ان الغالب في مدحه الصنعة وخلوه من الصدق العاطفي وايضا التكرار لمعان وابيات مشهوره في الشعر العربي القديم حتى تكراره في ابيات له يعيدها من ممدوح الى اخر (عنان، ١٩٩٧م:٤/٤٨٢).

وفاته:

عاش الشاعر في اخر ايامه في سبته في بلاط ابي علي بن خلاص الذي ابذل الشاعر العطاء وساغ فيه ابن سهل وفي ابنه ابا القاسم محمد مدائحه الى ان ازحمه ابن خلاص بإرسال بيعته الى ابي زكريا الحفصي في تونس سنه (٦٤٢هـ) اعاده ابن خلاص لذلك مركبا سماه العذاب الميمون ليستقل ابنه ابو القاسم وشاعره ابن سهل يحملان البيعة والهدايا الى الامير الحفصي ولكن المنية كانت لهما بالمرصاد. (عبدالله، ٢٠٠٢م:٣٠).

"وهكذا حياة ابن سهل كانت نهايته في سبتة حزينة ومأساوية اذ اجتمعت الكثير من المصادر على ان موته غرقا اثناء سفره مع ابي القاسم محمد بن الحسن "(ابن عذاري، ١٩٨٣م: ٣/ ٣٧٩).

وهكذا استدل الستار على حياه ابن سهل الاندلسي مخلف ورائه من القصائد بما يدل عن شاعريته الفذة المتوقدة، وحزن ابو علي بن خلاص لوفاة ابنه وشاعره حزنا سديدا، ولما سمع ابو زكريا الحفص بغرق ابن سهل قال: "عاد الدر إلى وطنه" واما سنه وفاته فقد اجمعت اكثر المصادر على ان وفاته كانت سنه ٦٤٩ هجري. (الكتبي، ١٩٧٣: ٤٢، دغيم، ١٩٩٨م: ٣).

المبحث الثاني: (الدراسة الموضوعية والصور الفنية في شعر ابن سهل الاندلسي)

في ضوء ما جمعته في هذه الدراسة من شعر ابن سهل الاندلسي وجدت ان أغلب الشعر جاء في مقطوعات فشعر المقطوعات يغلب القصائد الطوال، فجاءت هذه الابيات للتعبير عن مواقف معينة لذلك فرضت القائل او الشاعر سرعة الارتجال والتركيز في المعنى، أضف سببا لهذه الظاهرة فهو مجيء تلك الأبيات فوائد لظاهرة نحوية أو لغوية، أو بلاغية. ومهما كانت الأسباب فالنتيجة واحدة اذ انها شملت أغراض وموضوعات متنوعة يعبر الشاعر فيها عن إحساسه وما يجول في خاطره ليصور لنا صورة واضحة عن حياته الاجتماعية.

ومن الاغراض التي سنبدأ بها هي المديح فمنها مدح الخلفاء والولاة والقادة اما يسمى المدح السياسي قد كتب ابن سهل الاندلسي في المديح بجوانب عده فمنها المدح الديني مدح رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) وايضا المدح الاجتماعي والمدح السياسي ويمكن ان نفصل القول في هذا المدح

اي ما يسمى المدح السياسي وما فيه من جوانب مهمه عند الشاعر فيتمثل المدح السياسي في شعره عاد بمدح ذوي الشأن من الخلفاء والرؤساء والقادة والولاد فضلا عن الشعر الحربي الذي يسمى بشعر الاستنجاد لأهميته السياسية والفخر بممدوح حي ونجد كثره الاطراء عليهم اعجابا بالفضائل والثناء على صاحبها وحبا للجليل من الاعمال واكبارا للمروءة فتاتي مدائح ابن سهل حاملة معها هذه الفضائل ان لم تزد عليها قليلا فقد والذي يتغنى فيه بالتراث العربي الاسلامي وتنوير الروح الإسلامية في الشخص الذي يريد مدحه اما الوصف الثاني من المدح فهو كان لغرض التكسب وطلب الاموال وربما نعطي للشاعر شيئا من العذر في هذا السلوك لأنه لا يملك الثروات والاموال التي تعينه على العيش بكرامة من غير ذل وكان من نتائج هذا نجد ان اشعاره تفتقر الى ما يسمى بغرض الهجاء لهؤلاء الولاة كون الشاعر كان يعيش غربه روحيه تؤدي الى ضعف حيلته في التجاسر على هؤلاء ونقدهم السياسي على الاوضاع المتدهورة التي كانت تعيشها مدنهم وولاياتهم وسنعرج على هؤلاء الممدوحين بحسب اهميتهم في شعره (الجميلي، ٢٠١١م: ٦٧).

فقد امتدح الشاعر العديد من الولاة والقادة وكان في مقدمتهم ابا علي الحسن بن خلاص صاحب سبته اذ امتدحه بعشره قصائد وايضا مدح ابنه ابا القاسم بقصيده واحده لذلك لاحظ مع حياه الشاعر امتازت بالتجربة والوعي الناضج تنعكس في فخامه الالفاظ وقوه السبك ويرجع سبب ذلك الى المكانة العالية المرموقة التي نالها الشاعر عند الوزير الذي قربه به بل نستطيع القول انه احتضنه ويذكرنا تقرب الشاعر من هذا الوزير بالمتنبي ومدحه لأمير حلب سيف الدولة الحمداني اذ ان شعر ابن سهل وشعر المتنبي متشابه الى حد كبير في كونه يحمل معاني الصدق والوفاء والنبل تجاه منذ حيهم بسبب هذه الصداقة التي تشد بعضهم ببعض(الجميلي، ٢٠١١م: ٦٨).

كما ان القصيدة الحجازية التي نظمها الشاعر يتضح لنا بجلاء ان هذا الوزير كان محبا للعروبة والاسلام وانعكس هذا الحب في تعلقه بشخصية النبي الكريم عليه افضل الصلاة والسلام مما دفع

شاعرنا الى الاكثار من الشعر الديني فيقول مادحا الوزير بإحدى هذه القصائد وهي دالية من بحر الكامل تقع في ٣٧ بيتا فيقول فيها.(عبدالله، ٢٠٠٢م:٩٣).

هـــا ســـبته بـــابي علـــي جنـــة والبحـــر فيهـــا كـــوثٌر مـــورودُ

فزمانـــه فيهـــا الربيـــع وشخصـــه فيهـــا الامـــان وظلـــهُ التمهيـــدُ

ســـفرت بـــه ايامهـــا واستضـــحكت فكـــأنهن مباســـمُ وخـــدودُ

اما مدح الشاعر لابن الوزير ابن قاسم محمد بن علي بن خلاص قد تناوله في قصيده واحده من البحر المنسرح تقع في ٣٤ بيتا يبدا بها بوصف الخمر ووصفا دقيقا وبعدها يميل الى التفصيل مازجا بين نشوه الخمر وجمال الطبيعة حتى يبلغ اكثر من ١٥ بيتا ثم يتخلص ويدخل في المداح واصفا اياه بالإباء والشمم و والكرم شده البئس فيقول: (الجميلي، ٢٠١١م: ٦٩).

قـــد ينـــتج الضـــد ضـــده واذا شـــئت فجـــود الـــوزير خـــذ مـــثلا

رفعنـــي خفضـــه الجنـــاح كـــما قـــد صـــان وجهـــي بكـــل مـــا بـــذلا

يأتـــي بـــلا موعـــد نـــداه فلـــو كـــان كلامـــا لكـــان مرتجـــلا

يقـــتحم البحـــر والغمامـــة مـــن ادناهمـــا مـــن ســـماحه سبـــلا (عبـــدالله، ٢٠٠٢م:٢٨٩).

أما المدح الآخر فياتي في نصيب الوزير ابو عمر ابن الجد وهو من اسرة ذات منزلة مرموقة وعالية في اشبيلية فكان نصيب هذا الوزير اربعه قصائد وموشحتين وفي احدى القصائد وهي بائية من بحر الكامل التي تقع في ٤٥ بيتا فيبدا بها بمقدمه طللية ليصف الطبيعة ثم ينتقل الى المداح ويقول واصفا ممدوحه:

رنـــت المعـــالي منـــه لحضـــاً ادعجـــا وافتـــر عنـــه الـــدهر ثغـــرا اشـــنبا

ايـــه ابـــا عمـــرو فوصـــفك قـــد غـــدا عـــزا تســـمى كافيـــاً لـــك محســـبا

حليـــــت حمصـــــا بـــــالبقيع مــــــدائحاً وحميت منها بالعرين مؤشبا (عبدالله، ٢٠٠٢م:٥٢).

ويستمر المديح حتى اثنى في قصائده على شجاعة الوزير و وكرمه بسالته ودفاعا عن الاسلام ضد الروم اذا سطر هذا الرجل اعظم معاني الشرف والاباء فنجده النموذج لرسالة العرب والاسلام فهذا وقد تميزت القصائد باتساعها وطولها فكشف لنا الشاعر عن اهميه ومكانة ممدوحيه التي يحملونها فاخذ يثني عليه ويمدحه في احدى الموشحات فيقولوا: (الجميلي، ٢٠١١م: ٧٠).

دع زهـــــــــــرة الثغـــــــــــــر فهـــــــي التـــــــي تجنـــــــي المهــــــج

ثـــــــــنا ابـــــــــــي عمـــــــــــرو او عـــــن نـــــداه لا حـــــرج (عبـــــدالله، ٢٠٠٢م:٤٨٤).

ومن الشخصيات المهمة والتي حظيت بمدائح ابن سهل الاندلسي وسوف نسلط الضوء عليها من خلال شعره هي شخصية الرئيس ابي عثمان بن حكم صاحب منورقة والذي نال عنده الشاعر مكانة رفيعة فمدحه بأربع قصائد وموشحه واحده اتسمت هذه القصائد بطولها بلغت احداها ٥٩ بيتا وبلغت الاخرى ٥٨ بيتا اما اهم تلك القصائد التي بلغت ٥٨ بيتا حيث مدح فيها الرئيس في عيد الفطر وهنئه فكان ابن سهل معجب بابي عثمان من كثره مواقفه وشجاعته وكرمه حيث حدث ذات مره موقفا مع ابن سهل عندما ركب مركبا لمغادرة منورقة ومتوجها الى تونس وهاجم هذا المركب زورق رومي اراد بهم سوءا فلما سمع الرئيس ابو عثمان هرع لإنقاذهم وفعلا استطاع تخليص هذا المركب وانقاذ حياتهم وهذا الموقف قد اثر في نفس الشاعر فعاد مع الرئيس وفضل البقاء في منورقة ومن قوه هذا التفاعل في نفس الشاعر ومعاناته في هذا الخطب والتحام العاطفة بالأهوال والاقدام بالأزمات تقدحت قريحة الشاعر بقصيده لامية في ارتواء الممدوح من ماء مديح الشاعر وهي من البحر الطويل يقول فـــــــــــــــــــــــــــــــــي مطلعهـــا

(الجميلي، ٢٠١١م: ٧١).

تجلـــــى شـــــهابُ للســـــعادةِ افـــــلُ واخصـــب مرعـــى للمكـــارم مـــا حـــلُ
وراق محيًـــا الـــدهر وافتـــر ثغـــرهُ وحُلـي جيـدُ منـه واشـتد كاهـلُ (عبـدالله، ٢٠٠٢م:٢٤٥).

فهنا يتحدث عن تجلي وظهور شهاب جالبا للسعادة واظهرها بشكل جميل ومشرق اذ هي ثروه روحيه اكثر قيمه واهميه بعدما كانت عنا غائبه ويبين ان اكرم شخص بعد ظهور هذا الشهاب فهو يختفي لان لا وجود لشخص مثل جوده وكرمه لأنه كثير الخير والفضيلة والاخلاق فهنا بصوره ادبيه جميله يصف ممدوحيه بانه مثيرا للاهتمام وجميل لهذا الفعل يظهر الشخص المذكور بانه يسير على درب حافل بالجمال والجودة مهما مره به الزمن فهو استخدم كلمات وراق ومعناها جديده وثغر معناه فم اذ انه ليس انسان عادي بل هو كائن غير عادي ذات اهميه خاصه فصوره بأسلوب يجعله نتخيل جماله وجاذبيته يعطينا انطباعا بأن جماله لا يضاهي ولا يفنى.

هكذا كانت صوره الشاعر في في المديح ولقد اعطى صوره جميله تدخل في نفس المتلقي او القارئ وبعد المديح يساق الشاعر الى الوصف الممزوج مع المديح فانه يصف الوزير بقوله:

لله ســـــر جمـــــال انـــــت موضـــــعه والســـــر حيـــــث يشـــــاء الله يودعـــــه
مـــا كـــان ينكـــر ان الحـــق جمـــع فـــي شـخص ففيـك بيـان لـيس يرفعـه (عبـدالله، ٢٠٠٢م:١٣٥).

فهنا شاعر يبدا بوصف ما يريد بقوله ان الله منحه الجمال فهنا الجمال له دلاله خاصه اي فقد اجتمعت فيك الخصال الحميدة ثم يستمر ويثني الشاعر على الممدوح بذكر اسم الله ﷻ لتعزيز الشعور بالإنجاز وتقدير الذات والاستقلال بالشخص ويستمر بقوله ان الحق جمع فيه فيجب ان تكون ممتننا دائما لهدايا الله سبحانه وتعالى ويقول في البيت الاخر فمنك في كل عين تقر به ومنك في كل جاش ما يودعه هذا البيت وصفه بانه شخص هادئ وان له روح مرحه فهنا يصف لنا حال الناس بانهم يشعرون بالطمأنينية والهدوء والامان بوجود هكذا وزير اذ يقول في بيت اخر:

إذا انطـــوى لـــك قلـــب فـــوق موجـــدةٍ تبـــرأ منـــه او عادتـــه اضـــلعه (عبـــدالله، ٢٠٠٢م:٢٠٢).

اذ يصفه بالقول حتى وان كان قلبك غاضب متعجرف فانك سوف تتبرا منه وان اضعك سوف تعاديه وايضا يقول للناس ان ركبوا نهج الفخار بنيات الطريق ولابن الجد مهيعه فهنا وصف نهج الفخار في البيت الذي يدل على الصعوبة والضيق وان مر على الناس صعوبة مضيق فان بنيات الطريق اي الطرق الصعبة والحياة الضيقة سوف تكون امام ابن الجد واسعة ومنبسطة وبعدها يعطي الشاعر صورة واضحة للفخر فهو بوصفه يقول:

احـــداهما صـــارمُ فـــوق عاتـــقه واختهـــا علـــمُ فـــي الكـــف يرفـــعه

أو هـــذهِ حـــلةُ فـــي الســـلم يلبـــسها وهذه في الوغى سرد يدرعـه (عبدالله، ٢٠٠٢م:٢٠٣).

إذا يعطي صورة واضحة ورائعة للوزير بان له كفين احداهما صارم ويضرب به من يقف بوجهه من الاعداء والاخرى رافعه علم النصر والثبات على العقيدة وعلى النفس الأبية، ويستمر الوصف في ابيات اخرى فيقول فيها:

او تلـــك مقـــفر عـــز فـــوق مفرقـــه وتلـــك تـــاج معاليـــه ترصـــعه

مـــن عزمـــه لصـــدوع الحـــق يجبرهـــا ورايـــه لظـــلام الشـــك يصـــدعه

فـــذاك بـــابُ الـــى الارشـــاد يشـــرعه وذا سنان الى الايحاد يشرعه (عبدالله، ٢٠٠٢م:٢٠٣).

ما اجمل هذا الفخر وهذا الوصف بوجود التاج شرف وعز فيجب الحفاظ عليه فهو متصل بالكرامة واحترام الذات والعزة الرفيعة ويكرر ان له عزما واراده في مجابهه من يقف بوجه الحق وايضا ذو راي ثابت يصدع بوجه من اراد مخالفته وكذلك انه يرشد الناس ويهديهم الى الطريق الصحيح والى الصواب فمن لا يريد باب الارشاد والاصلاح فذاك باب ذا سنان راس الرمح الذي يهوى بكم الى

الالحاد لعدم الطاعة فنجده قد وظف في البيت الشعري الاول التكرار وهو كرر اسم الإشارة تلك وتلك بينما في البيت الثاني الذي كرر كلمه الصدوع وهو الاسم الذي يراد به الخوف والصدعة اما البيت الثالث فكرر ايضا كلمه يشرعه الفعل فهنا جميله تلك الابيات عندما يكرر فيها اسم اشاره والبيت الثاني الاسم والبيت الثالث كرر فيه الفعل الذي يدل على الاستمرار وعدم الثبوت.

ويستمر وصف الشاعر يحمل في طياته معاني ومضامين كثيرة فعندما نأتي الى معنى الاصرار نرى ان الشاعر يستخدم قوه اللغة لنقل رسالة مهمة يتم التعبير عن فكره ما يسعى وراء تحقيق اهدافه فقد واجهته بعض الصعوبات فسيلتقي بالنجاح فيقول:

بمن جاوزَ الغاياتِ حتى لو انهُ أراد الدِّراري أمَّها وهو نازلُ

فتى لم تنم الا بنائله المنى كأن أكفَ المانحين بواخلُ (عبدالله، ٢٠٠٢م:١٢٠).

فهنا يظهر ابن سهل الاندلسي حقيقة شخص الذي لديه تصميم واصرار لتحقيق المستحيل فاذا كان هذا الشخص يسارع وهو نزول من جيل عالي فان هذا الشخص سيركز جميع جهوده لتحقيق الغايات التي يريدها امام نفسه وايضا يصف الشاب الذي لم يجد النوم الا من خلال تحقيق امانيه واحلامه فيستخدم صورة اكف المانعين بواخله لتوضيح اهمية تحقيق الطموحات والاماني في حياة الشاب فعلى غرار كفى يديه التي تجمع البواخل اي (الهدايا) من المانحين فان التحقيق هذا يعطي الشاب فرحا واشباعا لروحه وقلبه وبعدها يأتي الكرم والزهد حيث يعبر بالسهل عن فكره قوية بان الاماني تتحقق من ممدوحيه اللذين يدعمون ولا يغارون ويحسدون نجاح الاخرين ويحصل كل شخص يطلب منه الا المخادعون والمحتالون وايضا يشيد بالشخص الذي يثير على درب الشهرة والمجد من دون ان يشغل بها حيث يبقى مستقلا على مغريات المادية.

فيقول في ابيات اخرى:

يجوز الاماني منه غير حسوده ويدرك منه السؤال الا المخاتلُ

بهمتـــــه الا عـــــن المـــــتجد معـــــرض وفـــي حكمـــه الا علـــى المـــال عـــادلُ

أهـــــان وأعلـــــى وفـــــدهُ وتـــــلاده فمـــــا عَـــــزَ مطلـــــوب ولا ذلَ ســـــائلُ

يُـــــقر لـــــه بالفـــــضلِ وافٍ ونـــــاقصُ ويقضـــي لـــه بـــالعلم حبـــرُ وجاهـــلُ (عبـــدالله، ٢٠٠٢م:١٨٢).

فهنا المفهوم المتعلق من هذه الابيات بالأمان والآمال للممدوح يقول ان الاماني جائزة لأولئك الذين لا يحسدون غيرهم ولا يتتبعون الناس اي لا يغارون من تحقيق احلام الاخرين فهنا يتم استدراك واستجابة الطلبات والأسئلة من قبله باستثناء اولئك المخادعون الذين يخادعون ويتلاعبون و يخوضون في الغش ويتناول فكره الحكم العادل الذي يبتعد عن رغبة الأموال ويعبر به عن اعجابه واشادته بالشخص الذي يتمتع ويتمسك بالقوة والقدرة على الحكم بحكمه وعدالة ويرفض ان يغرى بفخ المجد او يتأثر برغبات المادية والثناء على أهمية تمتع الحاكم بصفات مثل الشجاعة والقوه والقدرة على اتخاذ القرارات العادلة وايضا يستمر بتصويره للثناء والإشادة بقوله في البيت:

انـــــاسُ هـــــم للمعتفـــــين نداهـــــمُ بحـــورُ وللمستضـــعفين سواحـــلُ (عبـــدالله، ٢٠٠٢م:١٨٧).

فيصور الشاعر صفات هذا الشخص الذي يستحق الثناء والإشادة يظهر في البيت جمال روح هذا الشخص فهو نهر المتعففين كأنه بحور تجلب الخير بسحرها وجمالها وبمثابة هذه السواحل حميمة للمستضعفين حيث يجدون الامان والراحة والدعم فيستخدم صور طبيعية معبرة لوصف هذا الشخص وقدراته على احداث التغيير والالهام في حياة الاخرين اذ يقول ايضا في العفو والتسامح:

جـــزى الســـوء بالحســـنى ســـماحا كأنمـــا لديـــه ذنـــوبُ المجـــرمين وســـائلُ (عبـــدالله، ٢٠٠٢م:١٧٦).

فهنا يعبر في هذا البيت عام فلسفة جميلة وهو جزاء السوء بالحسنى وعفو الانسان في العطاء فهو يسامح الاخرين فهو يقارن بين هذا العفو الكريم وبين ذنوب المجرمين التي لديهم وسائل واسباب

للجزاء يعكس هذه الصورة في البيت دعوة الى العفو والتسامح دون اخذ ذلك بالاعتبار فالشخص الكريم هو من يتصرف بحكمة وبجمالية حتى مع اولئك الذين يستحقون العقاب مما يظهر سماحته وشهامته فهو ووظف التبعاد بين الحسنى والسماح وبين الذنوب والمجرمين.

ويستمر الوصف اذيصف ابي عثمان بالقوة والمكانة التي يمتاز بها ويمتلكها بقوله:

بمُلـــكِ ابـــي عثمـــانَ أنشِـــرَ غابـــرُ وشـــيدَ منـــهدُ وجـــدد ماثـــلُ

فلـــو لـــم يفـــرج عـــن قـــريشٍ قبيلـــةً لكـــان لـــه فـــي المكرمـــات قبائـــلُ

كمـــيٌ تجلـــت مـــن بنـــي حـــكمٍ بـــه ظباً ما لها غير المعاني صياقلُ (عبدالله، ٢٠٠٢م:٩٧).

فيعبر في هذه القوة والتأثير بسلطان ابي عثمان حيث يعتبر قائدا حكيما وشامخا فانه يحافظ على التاريخ والارض ويسعى جاهدا لبناء المستقبل المشرق ويقول لم يكن هناك تفاضل واحترام لقبائل قريش فانه لن يكون لها مكان عالٍ في المجتمع ويوضح ايضا ان من مكانة علوا بان لو لم يقال عن قريش قبيلة لكانت سميت باسمه ليمتد رونق وجمال الكلمات والصور التي توحي بالسحر والأناقة فيعد هذا البيت اشادة رائعة لسلالة بني حكم النبيلة والذي يظهر المرونة والاشراف الذي يمكنه من التفسير واظهار المعاني المختلفة فعندما نأخذ كلمة كمين دورا فريدا في هذا البيت حيث تشير الى كمية لا محدودة من الجمال والروعة التي تأتي من سلالة بني حكم اذا نظرنا الى كلمة تجلت نجد انها تصف برَ غير عادل هؤلاء الابطال المختارين فان حضورهم يزهو بلمعان الكامل وايضا تأتي كلمه "ظبا" في صورة قوية متجددة من البيت فهي تشير الى جمال وتألق سلالة وكأنها تظهر ان بني حكم ليس لديهم سوى المعاني والصياغة المتقنة التي تتلألأ مثل الجواهر فهذا يبدو من الميراث الذي يحملونه بكل روعة وفخرا بين القبائل الأخرى، فيقول ايضا في وصف الشباب الابطال في هذه الابيات:

شـــباب اذا جاشـــت علـــيهم ملاحـــمُ كُهـــولُ اذا نظمـــت علـــيهم محافـــلُ

ولـــولا النـــدى فـــيهم لـــذابت ســـلاحهم فهـم تحتهـا يـوم الهيـاج مشـاعلُ (عبـدالله، ٢٠٠٢م:١٠٥).

هذا الوصف الجميل اذ يصف بانهم شبابا في المنازلات وعلى استعداد للقتال في المواجهات الصعبة في الحروب ويظهرون ببريق مشابه للنجوم في الظلام وايضا يستخدم صوره اخرى فانهم كهول كبار في السن في الحافل لا تصدق انهم هم الذين كانوا يقاتلون في تلك الحروب وكأنهم شباب ويستمروا الوصف حتى يعبر في البيت الاخر عن اهمية الندى مسيرة الابطال يقول ان لولا وجود الندى في قلوب الابطال ويرى انهم تحت هذا الندى في يوم المعركة يصبحون مشاعلا من الحماس والقوة فيستخدموه هنا الشاعر التشبيه بين الندى والابطال حيث يجعل من صفات الندى التبرد والانتعاش مثلا لصفات الابطال المؤثرة في المواجهة والثبات في ظروف صعبة هذا البيت يرمز الى قوه في الثبات الابطال في وجه التحديات معتمدا على الندى الذي يرمز الى القوة الداخلية والتجدد الروحي. تمتزج المعاني ويستمر الوصف للشجاعة فهو في أبيات اخرى يصف الامير ابا عثمان بالحكمة والشجاعة الموقرة فيقول في هذه الابيات:

ولـــولاكَ لـــم يســـكن مـــن الشـــرك طـــائشٌ ولا ذَلَ معتـــــــــزٌ ولا لان صائـــــــــلُ

فمـــــن خذلتـــــهُ فـــــي الحـــــروب جنـــــودهُ فانـت الـذي الاعـداءُ عنـه تناضـلُ (عبـدالله، ٢٠٠٢م:١٦٨).

فهنا يبرز ان ابن سهل شدة الامير ابا عثمان ودوره البارز في محاربة الشرك والدفاع عن الاسلام يعبر عن اعجابه الشديد بالامير ويقول لو لا لم يسكن من الشرك طائش ولا ذل معتز ولا لان صائل حيث يصور ابا عثمان كرجل شجاعاً وحكيم يقود الجيش من المؤمنين في المعارض وهذه المعارك تكون شرسة ضد اعضاء الاسلام يظهر في المشهد كرجل يتحلى بالثقة والقوه فيستخدم استراتيجيات فذه لتحقيق النصر في المعارك وايضا يستذكر في البيت الاخر المواقف التي تجلى فيها بطولات ابا عثمان في المعارك يروي كيف خذل الجنود في احدى المعارك وكادوا يستسلمون لأعدائهم

لكن هناك شخصا واحدا فقد كان يقاتل بلا كلل وهذا الشخص هو ابو عثمان نفسه اي يستخدم هذا الاظهار في الشجاعة والاصرار من قبل ابو عثمان في مواجهة التحديات فالأعداء حاربوه بشراسة لكن زعامته الحكيمة وتفكيره الجيد وشجاعته اللافتة جذبت الاعداء وجعلتهم ينحنون امامه وفي نهاية البيت يقول بثقة واعجاب فانت الذي الاعداء عنه تناضل اي انه يشير ان ابا عثمان ليس مجرد زعيم عادي بل هو قائد لا يعرف الخوف ولا يستسلم امام التحديات.

وايضا من الاساليب البيانية الجميلة بان الشاعر قد مال الى النهي المجازي اكثر من الحقيقي من جهة الحقيقة او المجاز لطبيعة الحال فان مقام الحال يتطلب هذا الاسلوب اكثر من غيره وجاء اكثر نماذجه في التمني والدعاء والتوسل والانشاد فقد وظفه عند التودد الى محبوبه طالبا الصفحة عن اخطائه او التقصير وهذا ضرب من الذل المعنوي الفني اذ يقول:

يـــا مجبـــر المحـــب مـــن فـــترق الـــ فـــــراق عجـــــل واذهـــــب الفـــــرقا

اجبـــر بوصـــل الحبيـــب كســـري مـــن طـــــوارق الهجـــــر وافـــــتح الطرقـــــا

ولا تســـــــلطوا اذى الفـــــراق علـــــي ضـــعفي فمـــالي علـــى الفـــراق بقـــا

ولا تؤاخـــــــذ فـــــــلست اول مـــــــن بحـــسن عهـــد الحســـان وثـــقا (عبـــدالله، ٢٠٠٢م:١٢٠).

فنرى الشاعر في حوار داخلي داخل النص الشعري فهو ينهي النفس مره ويناديها وتستجيب مره وتتمرد مره فهو بين القبول والتمرد حيث يصف حاله شعوريه عميقه من خلال التكرار لحرف النهي المسبوق بالنداء وكذلك تكرار كلمه الفراق لها دافع ووقع عميق في داخله اي في نفس الشاعر ويبرز هذه القوة الشعورية التي يتحدث بها المحب الى محبوبه

المبحث الثالث: (الأساليب البلاغية والصور البيانية في شعر ابن سهل الاندلسي)

تعدُّ الصور البيانية قسما من أقسام علوم البلاغة، وهو العلم الذي يعنى بإبراز مظاهر الجمال ومواطنه في الخطاب، إذ يرتكز بشكل كبير على الصور البيانية الفنية، وآليات استعمالها، وكيفية

توظيفها، ومدى جِدّتها، فهي تعبر عن المعنى الموجود بطريقة التشبيه أو الاستعارة أو المحسنات البديعة. هذه الدراسة تعني جمال الصور البيانية التي تستند إلى أسلوب نقل الحقائق ومواجهة المشاهد بشكل ملموس، الأمر الذي يتسم بالجمال في الأجواء المتضادة أو تجسيد العناصر الحيوانية و المادية، والتي تجعلنا ندرك المفاهيم كلما كانت أكثر حيوية و دينامية (الهاشمي، ٢٠١٤م: ١٧٥-١٧٦).

اما الصورة الشعرية والتي تتنوع من صوره بيانيه وصوره لونيه وصوره تشبيهيه الى اخرها من الصور فهي التي يخص فيها (علي البطل) انها تشكيل اللغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة فيقف العالم المحسوس في مقدمتها لان اغلب الصور تستمد من الحواس على جانب ما لا يمكن اغفاله من الصور العقلية والنفسية (البطل، د.ت: ٣٠).

وكذلك الصورة عند عبد القادر القط: الشكل الفني الذي تتخذه الالفاظ والعبارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وامكاناتها في الدلالة والايقاع والتركيب والحقيقة والمجاز والتضاد والترادف والجناس والمقابلة وغيرها من وسائل التعبير الفني (القط، ١٩٨١م: ٣٩١).

فالصورة اللونية عند الشاعر لا تتجزأ من الصورة البصرية لان اللون مدرك حسي يدل على هيئه بصريه معينه حيث ان الفاظ اللون اهميه خاصه في علم الدلالة وهنا نجد لويس هورتيك يقول ان العرب حينما يصفون اقمشتهم يستخدمون تعابير تصويريه مشتقه من مفردات تذكرنا بأوراق الشجر والاحجار الكريمة ولمعه الحرير وايضا بريق السماء فتاتي الصورة اللونية ممزوجة بعاطفه الشاعر فهذا يؤدي الى تخليصها من الجمود والثبات(البطل، د.ت: ٣٠) لذلك نجد الشاعر ابن سهل من الشعراء الذين تأثروا بالطبيعة تأثير واضح وكبير حيث ولد وعاش في مدينه اشبيليه مدينه الورد والازهار والجمال للطبيعة الخلابة والخضرة والسماء والحدائق الجميلة فوظف الشاعر هذا الجمال في تشبيهاته

في الصور اللونية وعلى راسها اللون الابيض والاحمر والاسود والازرق وهناك الوان لم تذكر عنده فله شعر يذكر فيه اللون الابيض للتعبير عن القلوب الحزينة التي ارهقها الحزن فيقول:

وشف على النور الظلام كأنه حداد على بيض الصدور يمزق

يمانع ضوء الفجر والفجر صادع كما عارض البرهان قول ملفق (عبدالله، ٢٠٠٢م:٢٢٧).

هنا نرى ان الشاعر استخدم الاستعارة في بيض الصدور بشكل مبدع وراق في توظيف اللفظ لإيصال المعنى المراد به للمتلقي.

كذلك يربط الشاعر ابن سهل اللون الاحمر بالدم في قوله:

كأن احمرار الافق والفجر والدجى دمٌ وهام مشرقي ومفرقي (عبدالله، ٢٠٠٢م:٢٣٥).

فنجد استعمل الصورة تشبيهه باحمرار الافق وقت زوال الشمس عن الافق وهذا الاحمرار العظيم الذي يغطي السماء شبهه بالدم يجري من السيوف التي تضرب مفارق الراس ونرى ان الشاعر يربط ايضا اللون الاحمر بخجل الشمس عند ملاقاتها لمياه النهر عند الغروب وجاءت هذه الصورة من صميم الطبيعة التي تأثر بها وهذا اللقاء بين الشمس والنهار فيه تشبيه بخجل الصبا ومدامع العاشقين فيقول فيها والشمس من شفق المغيب كأنها قد خمشت خدا من الاشفاق لاقت بحمرتها الخليج فالف خجل الصبا ومدامع العشاق سقطت او ان غروبها محمره كالكاس ضرت من انامل الساقي فينر الشاعر يشبه باستخدام اللون الاحمر ان الشمس عند غروبها كما لو ان كاسا سقطت من اصابع الساق على حين غفله منه، ومن الصور الجميلة ايضا التي ابدع فيها الشاعر وهي صوره استخدم فيها التشبيه والاستعارة في بيت جميل يقول فيه:

وقد اخذت كفُ الامارة فخرها كما اخذت حسن الحلي العواطلُ (عبدالله، ٢٠٠٢م: ٢٢٤).

هذه الصورة صوره فخر وجمال لإمارة ممدوحيه يشير الى ان هذه الإمارة قد استولت على كف الفخر كما استولت على حسن الحلي فهنا يستخدم التشبيه والاستعارة لإظهار قوه وجاذبيه هذه الإمارة ونلاحظ ايضا انه استخدم كلمه (كف) يشير الى سيطرة وسلطه هذه الإمارة على فخرها فالكف هنا يعبر عن القوه والقدرة في التحكم بالأمور بالإضافة الى ذلك استخدم اقتصاد الالفاظ للإشارة الى تأثير مزدوج حققته هذه الإمارة حيث ان استعادت فخر المجد بجانب جمالها في نفس الوقت وايضا من الابداع في الصورة البيانية اذ نجد الشاعر قد استعمل الاستعارة والكناية في موضع واحد يقول:

تغـــور الـــدراري غيـــرةً مـــن صـــفاته وتلـبسُ اثـواب الخمـول الخمائلُ(عبـدالله ، ٢٠٠٢م:٢٤٦)

فالدراري هنا النجوم الساطعة المضيعة المشعشعة حيث يوضح الشاعر في هذا البيت الى ان الكواكب المضيعة تغور وتذهب واستعمل ايضا الاستعارة وهي الغيرة للكواكب اذ جعل فيها روح واحاسيس حيث تغار من صفات ممدوحه لأنه يتصف بصفات احسن من صفاتها وذلك فان هذه الكواكب تتجلى شموخا بجمال صفات ممدوحه واستعار ايضا الفعل تلبس اثواب الخمول للكواكب فهنا يقصد بها كنايه عن انطفاء انوارها لأنها لا تقدر على الظهور امام صفات ممدوحيه فنرى الشاعر قد بدا صدر البيت بالفعل المضارع تغور وبدا عز البيت في الفعل المضارع تلبس فهنا هذه الافعال تدل على الاستمرار وعدم الثبوتيه.

ومن الاستعارات التي استخدمها الشاعر بقوله في البيتين:

فلـــولا غـــرور الـــدهر شـــبهتُهُ بـــه ولـــــكن ذا واف وذلـــــك خاتـــــل

وكـــل شـــجاع سيـــفه حاســـد لـــهُ وعاشقُ هـام فهـو مـن ذيـنِ ناحـلُ (عبـدالله، ٢٠٠٢م:٢٣١).

فهنا الشاعر استعار للدهر كلمه الغرور وجعله شخص له حياه ليصف الدهر بانه مغرور ولولا غرور الدهر اي شبه ممدوحيه ويقارن بين الممدوح وبين الدهر بان الممدوح موجود ووافي لكل ما يعد

اما الدهر فانه خاطر مختفي لا يظهر في نفسه اما في البيت الثاني استخدم ابن سهل الاندلسي صوره شعريه جذابه لوصف شجاعة ابا عثمان وسيفه الحاد فيقول وكل شجاع سيفه حاسد له حيث استعار الحسد من الانسان وجعل السيف شخص يحسد له روحا مشيرا الى ان كل من هو جريء وشجاع يلتقط نظرات حزن من الاخرين ولكن بالإضافة الى ذلك استخدم ابن سهل صوره اخرى لوصف الاتباع المخلصين لابي عثمان يقول و"عاشق هام فهو من ذين ناحل" مشيرا الى ان كل من يحب ويتابع ابا عثمان هو كالنحلة الذي يجمع العسل من الزهور فما اجمل هذه الاستعارة ويقول ايضا في ابداعه الفني والبياني اي يستخدم الكناية والتشبيه في بيت اخر يقول فيه:

ولا شـــجر فـــي الارض الا مـــن القنـــا ولا انجـمٌ فـي الافـق الا المناصـلُ (عبـدالله، ٢٠٠٢م: ٢١٦).

اذ ان ابن سهل استعمل الكناية لمدح لابي عثمان الامير بطريقة تجعل القارئ ينغمس في عالم الكلمات الجميلة والتعابير التي استخدمها حيث يشير الشاعر الى انه لا يوجد شجر في الارض الا من نوع القناه ولا تظهر المناصيل كأنجم في الافق فهذه الكناية المدهشة تعكس رؤيه ابن سهل لابي عثمان حيث يروج الفكرة انه لا يوجد شخص اخر في هذا العالم يتفوق على ابي عثمان في اخلاصه وفي جودته فان ابن سهل يستخدم هذا التشبيه البليغ لإبراز الفضائل التي يمتلكها ابو عثمان فكان ان شجر القناه هو نادر هو فريد في جماله وقوته فان ابا عثمان ايضا نادر وفريد في قدرته وصفاته الإنسانية وكما ان المناصل هي الاجمل والانماء بين النجوم في السماء فان الامير هو الشخص الاكثر تألقا وبريقا في حياته.

ويستمر الشاعر في استخدامه للكناية والتشبيه في البيتين الآتيين يقول فيهما:

وجـــه يضـــيء ويمنـــى ســـيبها غـــرق كالبـــدر وافـــق فـــيض النيـــل مطلعـــه

كالغـــــيث لكـــــنه ريٌ بـــــلا شـــــرفٍ والغيـث قـد يشـرق الـوراد مشـرعه (عبـدالله، ٢٠٠٢م: ٢٠٣).

فهنا الشاعر يشبه ممدوح حي للضوء الساطع وذكر مفرده غدق كنايه عن المطر ثم يعود يشبه الممدوح بالبدر الذي عندما يظهر يحل الدفيء والسكون فهذه التشبيه والكناية وظفها بصوره جميله وممتعه كذلك يبدا في البيت الاخر كالغيث ان يشبه ممدوحيه بالمطر في الليل الهادئ الساكن ولكن قد يكون هذا المطر له تأثيرا سلبي فهنا تكون الكناية كناية عن الغضب اي رغم طيب الوزير وحسن معاملته مع الاخرين الا ان من يخالفه سوف يكون شخصا بعينه رادعا له فهذه الصورة الجميلة التي وظفها ابن سهل الاندلسي كانت مؤثره في داخل القارئ والمتلقي.

وعندما يترجم الشاعر تلك المكونات التي توجود على ارض الواقع نجده يتعامل معها بدقه لأنه يقف داخل مساحه كبيرة وواسعة من اليقين فالتجربة الشعرية لدى شاعرنا تعتمد على كثير من هذه المواقف المتضمنة ومن خلال هذه التجارب يرسم لنا صوره جديده ولون بديعي الجديد وهو الجناس او المجانسة فهو يعد المجانسة من الفنون البديعية المنتشرة والمستعملة كثيرا والتي يستخدمها كثيرا من الشعراء لإظهار مقدرتهم وتفوقهم الشعري بطريقه التلاعب بالألفاظ فنجد الجناس لون بديعي معروف لدى الشعراء المتقدمين فلذلك كثر استعماله عند الشعراء المولودين واشتهروا به مما حدا بابن المعتز الى تأليف كتابه وهو البديع ليعلم الناس ان المتأخرين لم يسبقوا المتقدمين الى شيء من ابواب البديع (البديع، ١٩٩٠: ٣) ، فهو من المحسنات اللفظية والتي تأتي الكلمة تجانس اخرى في بيت شعري وكلام مجانستها لها ان تشبهها في تأليف حروفها والجناس ينقسم على قسمين تام وغير تام فنر التام هو ما اتفق فيه اللفظان في اربعه امور وهي انواع الحروف اعدادها هيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها ايضا اما غير التام وهو ما اختلف فيه اللفظان في امر من الامور (عتيق، ٢٠٠٢م:١٩٥)، فيقول في البيت الاتي:

محا قدومك عنا الرعب والعدما ونور الفاحمين الظلم والظلما

ان اعتمادك سيفٌ لا يظل له غربٌ اذا فل غربُ السيف او حطما (عبدالله، ٢٠٠٢م: ١٧٩).

فهنا نجده قد استخدم اللفظان الظلم والظلمة وهو جناس غير تام وفي البيت الثاني يوظف كلمة سيف والسيف وغرب وغرب ايضا الجناس غير اكتام فنرى الشاعر في هذه الصورة الجميلة يأتي الى مدح واطراء من قبله ليصور انه بعد قدومه مها كل الرعب والعدم ومحى ايضا الظلم والظلمة وايضا في البيت الاخر يصور ان ممدوح حيث قد نهض وقد وضع الحقيقة امام مقابليه فهذه الصورة الجميلة للجناس جعلت السامع والمتلقي امام صوره جميله خياليه كثر الناس وتضيف اليه شيئا من الجمال الصوتي والتصوير الذهني لان هذه المجانسة وتفاعلها في هذه النصوص من احدى وسائل الشعراء الكبار التي تقوي الجرس الموسيقي.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الشاقة والممتعة مع الشاعر الكبير ابراهيم بن سهل الاشبيلي الاندلسي آن لي أن اكون قد وصلت الى نهاية البحث في الابيات الشعرية المختارة للدراسة وان اذكر ما توصلت اليه من نتائج فضلا عن النتائج الجزئية التي سجلتها في مواضعها وقد ظهرت مجموعه من النتائج يمكن ان اذكرها على النحو الاتي:

١- يعد الشاعر ابن سهل الاندلسي من الشعراء الذين تركوا اثرا كبيرا في مجال الشعر الاندلسي.

٢- تطرق الشاعر في شعره الى الفنون الشعرية معظمها كان اغلبها من مديح لمجالسته بعض كبار الامراء والرؤساء وغيرهم.

٣- استخدم الشاعر الصور البيانية والاساليب البلاغية من كناية واستعارة وتشبيه وجناس وغيرها التي وظفها توظيفا جميلا يصوروا فيه ممدوحيه.

٤- استطاع الشاعر ان يتنوع في التراكيب اللغوية التي وظفها في قسم من ابياته فمنها تراكيب اسمية ومنها تراكيب فعلية وايضا الجمل المختلفة من جمل الشرط والجمل الوصفية والحالية.

٥- رصدتُ اجواء متنوعة في الأبيات الشعرية تراوحت بين الرومانسية والجمال الى الحزن والتأمل فاستخدم ابن سهل اللغة بمهاره للتصوير المشاهد التي تخص الطبيعة التي تلامس حسن الجمال وفي الوقت نفسه استخدم التشبيهات والرموز يعبر عن مشاعره بصوره اعمق.

٦- كانت تجربة الشاعر الشعرية واستخدامه للمفردات والمصطلحات الشعرية والتي تنسجم تماما مع البيئة التي يعيش فيها لذلك تبين ان الشاعر قد تفوق في هذا الجانب من خلال التوازن بين الفصول المختلفة لتشكيل وحده جمالية متكاملة.

وفي النهاية تظهر لنا هذه الابيات من الشعر كعمل شاعري يستحق التقدير حيث تجمع بين التقنية الشعرية المتقنة والعواطف العميقة مما يجعلها موضوعا مثيرا للاهتمام والدراسة المستقبلية

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كبيرا

المصـادر

المصادر العربية:

١. ابن عذاري، المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج س كولان، و إ ليفي بيرو فنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣ م.

٢. ابن موسى، ابن سعيد أبي الحسن، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى ابن سعيد تحقيق: ابراهيم الابياري، القاهرة ١٩٥٩م.

٣. الاندلسي، ديوان ابن سهل، تحقيق: محمد فرج دغيم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ،١٩٩٨م.

٤. الاندلسي، ديوان ابن سهل، تحقيق: يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط٣، ٢٠٠٢ م.

٥. البطل، علي، الصورة في الشعر العربي: حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في اصولها وتطورها، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٦. الجميلي، عدنان جاسم محمد، اتجاهات المديح في شعر ابراهيم بن سهل الاشبيلي الاندلسي دراسة موضوعية وفنية، دار العطاء سوريا دمشق ط١، ٢٠١١ م.

٧. سعيد، عيسى فوزي، الشعر الاندلسي في عصر الموحدين، دار المعرفة الجامعية جامعة الإسكندرية مصر ١٩٩٦م.

٨. عباس، إحسان، ديوان ابن سهل الاندلسي، تحقيق: دار صادر الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٨٠م.

٩. عتيق، عبد العزيز، علم البديع، دار النهضة العربية بيروت، بيروت– لبنان، ٢٠٠٢م.

١٠. القط، عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ١٩٨١.

١١. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت ط١، الجزء: ١ – ١٩٧٣الجزء: ٢، ٣، ٤– ١٩٧٤عدد الأجزاء: ٤.

١٢. المصري، محمد عبد الله عنان المؤرخ (ت ١٤٠٦هـ)، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: جـ ١، ٢، ٥/ الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م جـ٣، ٤/ الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م، عدد المجلدات: ٥ مجلدات.

١٣. مصطفى، بهجت منجد، الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢ شارحه ٨٩٧ هـ)، ط٢، دار الياقوت، عمان ٢٠٠١ م.

١٤. المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، البديع في البديع (ت: ٢٩٦ هـ)، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هجري – ١٩٩٠ م، عدد الاجزاء واحد.

١٥. المقري، أبو العباس احمد بن محمد المساني، نفس الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس دار صادر بيروت ١٩٦٨ م.

١٦. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت ١٣٦٢هـ): جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبطه وحققه: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٤م.

المصادر باللغة الإنكليزية:

1. Ibn Adhari, Al-Marrakshi, Al-Bayan Al-Maghrib fi Akhbar Al-Andalus wal-Maghreb, edited by: J. S. Colan, and E. Levi Biro Fensal, 3rd edition, House of Culture, Beirut, 1983 AD.

2. Ibn Musa, Ibn Saeed Abi Al-Hassan, Short History of Local History, Ibn Saeed, edited by: Ibrahim Al-Abiyari, Cairo 1959 AD.

3. Al-Andalusi, Diwan Ibn Sahl, edited by: Muhammad Faraj Daghim, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1998 AD.

4. Al-Andalusi, Diwan Ibn Sahl, edited by: Yusra Abdel-Ghani Abdullah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 2002 AD.

5. Al-Batal, Ali, The Image in Arabic Poetry: Until the End of the Second Century AH, A Study of its Origins and Development, Dar Al-Andalus for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.

6. Al-Jumaili, Adnan Jassim Muhammad, Trends of Praise in the Poetry of Ibrahim bin Sahl al-Ishbili al-Andalusi, an objective and artistic study, Dar al-Ataa Syria, Damascus, 1st edition, 2011 AD.

7. Saeed, Issa Fawzi, Andalusian Poetry in the Almohad Era, University Knowledge House, Alexandria University, Egypt, 1996 AD.

8. Abbas, Ihsan, Diwan of Ibn Sahl Al-Andalusi, edited by: Dar Sader Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1980 AD.

9. Atiq, Abdul Aziz, Alam al-Badi', Dar al-Nahda al-Arabiyya, Beirut, Beirut-Lebanon, 2002 AD.

10. Al-Qat, Abdul Qadir, The Emotional Trend in Contemporary Arabic Poetry, Dar Al-Nahda Al-Arabi, 1981.

11. Al-Ketbi, Muhammad bin Shaker bin Ahmed bin Abdul-Rahman bin Shaker bin Haroun bin Shaker (d. 764 AH), Missing Deaths, investigator: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut 1st edition, Part: 1 - 1973 Part: 2, 3, 4 - 1974, No. Parts: 4.

12. Al-Masry, Muhammad Abdullah Anan the Historian (d. 1406 AH), The State of Islam in Andalusia, Al-Khanji Library, Cairo, Edition: Part 1, 2, 5/Fourth, 1417 AH - 1997 AD Part 3, 4/Second, 1411 AH - 1990 AD Number of volumes: 5 volumes.

13. Mustafa, Bahjat Munjid, Andalusian Literature from the Conquest until the Fall of Granada (92 commentaries, 897 AH), 2nd edition, Dar Al-Yaqout, Amman, 2001 AD.

14. Al-Mu'tazz, Abu Abbas Abdullah bin Muhammad, Al-Badi' fi Al-Badi' (d. 296 AH), Dar Al-Jeel, first edition, 1410 AH - 1990 AD, number of parts one.

15. Al-Muqri, Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad Al-Masani, The Pleasant Breath from the Fresh Branch of Andalusia, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1968 AD.

16. Al-Hashemi, Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa (d. 1362 AH): Jawahir al-Balagha fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', compiled and verified by: Youssef al-Sumaili, Al-Matbatah Al-Asriyah, Beirut, 2014 AD.